

أضواء البيان

@ 332 تعالى : { إِنَّ كُفْلًا لِلَّهِ إِذْ سَأَلَ رَبُّهُ سُلْطَانًا مُّجْتَبًى فَجَاءَ بِشَارٍ . } وقوله

تعالى { كُفْلًا لِلَّهِ إِذْ سَأَلَ رَبُّهُ سُلْطَانًا مُّجْتَبًى وَجَاءَ بِشَارٍ . } والآيات بمثل ذلك كثيرة . .
وقد بين تعالى أن المراد بذكر إهلاك الأمم الماضية بسبب الكفر وتكذيب الرسل تهديد كفار مكة ، وتخويفهم من أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك إن تمادوا على الكفر وتكذيبه صلى
□ عليه وسلم . .

ذكر تعالى ذلك في آيات كثيرة كقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَسَوْفَ يَذُوقُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرْنَا آلَهُمْ
عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ } لأن قوله تعالى : { وَلِلْكَافِرِينَ
أَمْثَالُهُمْ } تهديد عظيم بذلك . .

وقوله تعالى : { جَعَلْنَا لِكُلِّ قَوْمٍ لَدِينًا مِّمَّا كَانُوا عَلَىٰهَا سَافِلِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَىٰهَا حِجَابًا فَجَارَوْهُ
مِّنْ سِجِّيلٍ مَّزْمُورٍ مَّسْجُودٍ مُّسْوًى مَّعَ عِندِ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ
بِشَاعِيدٍ } فقوله : وما هي من الظالمين ببعيد فيه تهديد عظيم لمن يعمل عمل قوم لوط من
الكفر وتكذيب نبيهم ، وفواحشهم المعروفة ، وقد وبخ تعالى من لم يعتبر بهم ، ولم يحذر
أن ينزل به مثل ما نزل بهم ، كقوله في قوم لوط : { وَإِنَّكُمْ لَسَآتِمُرُوتُونَ
عَلَيْهِمْ مَّسْجُودِينَ وَبِالْبَيْتِ الْأَقْدَامِ تَعْبُقُونَ } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ
أَتَوْا عَلَىٰ الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمُطِرَتِمْ مَطَرًا سَوَّوًا أَفْلَاحًا يَكُونُوا
يَرَوْنَ نَهَا بَلًا كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا } . وقوله فيهم : { وَلَقَدْ
تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } . وقوله فيهم : {
وَإِنَّ نَزَّهَا لِبِسَائِيلٍ مُّصْقِيمٍ } . وقوله فيهم وفي قوم شعيب { وَإِنَّ نَهَا
لِبِإِمَامٍ مُّبِينٍ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

وأما المسألة الثانية : وهي نداؤهم إذا أحسوا بأوائل العذاب فقد ذكر تعالى في آيات من
كتابه نوعين من أنواع ذلك النداء . .

أحدهما : نداؤهم باعترافهم أنهم كانوا ظالمين ، وذلك في قوله تعالى : { وَكَمْ
قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ
فَلَمَّا آتَاكُمْ آخِسُّوا بِأَسْنَانٍ إِذْ أَهْمُكُمْ مِنْهَا يَرُكَّضُونَ } إلى قوله { قَالُوا
يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى
جَعَلْنَا نَهَا مُّصِيدًا خَامِدِينَ } وقوله تعالى : { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ

أَهْلًا كُنَّا هَاهُنَا فَجَاءَ هَاهُنَا بِأَسْئَلِنَا بِيَدَاتِنَا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ فَمَا كَانَ
دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَ هُمْ بِأَسْئَلِنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا ° إِزَّنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ { .

الثاني : من نوعي النداء المذكور نداؤهم بالإيمان با □ مستغيثين من ذلك العذاب